دراسة عن المعاجم العربية في كتاب الدكتور حسين نصّار غريب الحديث للحربي أنموذجًا

A study of Arabic dictionaries in Dr. Hussein Nassar's book: Gharib al-Hadith by al-Harbi as an Example

إعداد

م.م. مروة طارق أحمد خليل

preparation by

Marwa Tarik Ahmed Khali

الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية

Mustansiriyah University / College of Tourism Sciences

marwa.tarik@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

Due to the importance of dictionaries and lexicographical studies, this research continues what the previous studies have began regarding how to deal with dictionaries. It also highlights the significance of Dr. Hussein Nassâr's book, as he is the first author who dedicated his work to the history of Arabic dictionaries. Therefore, this study aims to demonstrate the value of his book by selecting and analyzing a model from the works discussed in it. The chosen work is Gharib al-Hadith by Ibrahim ibn Ishaq al-Harbi, focusing on the author's methodology in terms of the book's structure and his approach in explaining linguistic material.

Key words:

Hussein Nassâr, Gharib al-Hadith, Ibrahim al-Harbi

المستخلص

لأهمية المعجمات والدراسات المعجمية؛ جاءت هذه الدراسة لتستكمل دراسات سابقة في كيفية التعامل مع المعجمات، ولأهمية كتاب الدكتور حسين نصّار كونه أول مؤلف عنى بتاريخ المعجمات العربية، فوضعت هذه الدراسة لبيان أهمية كتابه، مع اختيار دراسة أنموذج من الكتب التي تناولها الدكتور حسين نصّار في كتابه، وقد وقع اختياري على كتاب «غريب الحديث» لإبراهيم بن إسحاق الحربي، وذلك بتسليط الضوء على منهج مؤلفه فيه، من حيث ترتيب الكتاب، وطريقته في شرح المادة اللغوية.

الكلمات المفتاحية : حسين نصّار، غريب الحديث ، إبراهيم الحربي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

لا شك أنَّ الدراسات المعجمية قد أخذت حيزاً كبيراً من الدراسات اللغوية، كون المعجم العربي وضع أساساً لحماية اللغة، والحفاظ عليها حية نامية متطورة، إذ لولا المعجم العربي لما عرف تمييز الأصيل من الدخيل والحيّ من الميت والسائد من النادر؛ فجاء بحثي ليسلط الضوء على كتاب كان له أَثر في إثراء المادة اللغوية في المعجم العربي من ضمن الكتب التي بحثها الأستاذ الدكتور حسين نصّار في كتابه (المعجم العربي ـ نشأته وتطوره)، وقد وقع اختياري على كتاب إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى سنة (٢٨٥ هـ) والمسمى بـ«غريب الحديث» للقيام بدراسة منهج مؤلفه فيه، وللتنبيه على أهميته وذلك كون هذا الكتاب من مصادر المعجم العربي، حيث احتوى على مادة لغوية كبيرة.

وقد جزأت بحثي هذا على مبحثين، أما الأول بينت شيئاً عن كتاب الدكتور حسين نصّار وأهميته وما تضمنه من مادة معجمية، أثرت المكتبة العربية؛ فكتابه لم يسبق لمثل فكرته فيما أعلم((١))، وكذلك بحثت مفهوم الغريب باعتباري أكتب عن غريب الحديث، أما المبحث الآخر فدرست فيه دراسة كتاب «غريب الحديث» لإبراهيم الحربي، ومنهجه فيه، وأسأل الله التوفيق والسداد.

(١) كتب عنه الدكتور مصطفى السقا فقال: « لعل هذا البحث أول بحث من نوعه في اللغة العربية يتصدى لتاريخ المعجم العربي وتطوره منذ بدأ المسلمون يضعون الخطوط الأولى لتأليفهم في متن اللغة العربية حتى يومنا الحاضر ». ينظر «المعجم العربي» كلمة المشرف في الصفحة الأولى.

المبحث الأول
أهمية المعجم وتعريف الغريب

درستُ في هذا المبحث أهمية المعجم العربي مع ذكر شيء عن كتاب الدكتور حسين محمد نصار المسمى بـ (بالمعجم العربي نشأته وتطوره)[(١)]، فهو كتاب متخصص في دراسة المعجمات منذ نشأته حتى يومنا المعاصر. كما أتناول تعريف وبيان مفهوم الغرابة في اللغة والاصطلاح لأنني أكتب عن «غريب الحديث» لإبراهيم بن إسحاق الحربي.

المطلب الأول

المعجم العربي وأهمية كتاب الدكتور حسين نصَّار

بداية نقول إنَّ الباعث على جمع مفردات اللغة وتأليف المعجمات، هو الحاجة إلى تفسير ما استغلق من ألفاظ اللغة، لا سيّما إذا وردت هذه المفردات في القرآن الكريم والسنة والنبوية وأشعار العرب. ولما كثرت المفردات المفسرة أنشأ المؤلفون المعاجم التي تجمع هذه المفردات المفسرة المعنى في كتاب مستقل.

فالمعجم كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونةً بشرحها وتفسير معانيها، وتكون مرتبةً؛ إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذى يضم كل كلمة في اللغة مصحوبةً بشرح المعنى والاشتقاق وطريقة النطق وشواهد تبين مواضع استعمالها[(٢)].

ولما وجد الدكتور حسين محمد نصّار أمامه تراثاً معجمياً كبيراً يحتاج إلى دراسة وبيان، ألَّف في ذلك كتابه «المعجم العربي نشأته وتطوره»، فقسم المصنفين في المعجات على مدارس بحسب منهج كلّ منهم في تقسيماته وأبوابه، وحاول الدكتور حسين نصار الربط بين هذه المدارس باستخراج آثار الأولى منها في الأخيرة.

كما تتبع الدكتور حسين نصار منهج كلّ مدرسة تتبعاً تأريخياً، فعالج المعجم الأول منها في الظهور فالثاني فالثالث ... إلى الأخير منها ظهوراً. وإنّما حمله على ذلك ليستطيع استجلاء

(١) الدكتور حسين محمد نصّار واحد من علماء اللغة والأدب في العصر الحديث، ولد سنة ١٩٢٥م، وتوفي سنة ٢٠١٧م. حصل على درجة الدكتوراه آداب من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة في عام ١٩٥٣م بموضوع «المعجم العربي نشأته وتطوره». وله مؤلفات متعددة في اللغة والأدب والتحقيق، فهو صاحب الجهد الأدبي الثقافي الموسوعي طوال سبعة عقود. ينظر العطاء العلمي والثقافي للدكتور حسين نصار: ص ١٧.

(٢) ينظر الصحاح: ٣٧، والبحث اللغوي عند العرب: ١٦٢.

معالم تطور هذه المعجمات والرابط بينها جميعاً.

كما عُني الدكتور حسين نصار ببيان هدف كل معجم ومنهجه في الوصول إلى هذا الهدف، ووصفه، والظواهر التي غلبت عليه، وما أخذ عليه، وما قام حوله من دراسات تكمله أو تستدرك عليه أو تنتقده أو تختصره أو تشرحه.

وقد كتب الدكتور حسين نصّار في كتابه فصلاً مهماً عن عيوب المعجمات العربية والمآخذ على بعضها مستعيناً بأقوال العلماء فنقل أقوال القدماء وما عابوه على المعجمات وحاولوا تلافيه في كتاباتهم.

أولاً: كتب غريب الحديث:

إن مما تناوله الدكتور حسين نصار في كتابه «المعجم العربي نشأته وتطوره» هو تحليل المعجمات وبيان مواردها، فكتب فصلاً صور فيه الدراسات اللغوية التي اضطلع بها العرب قبل أن يؤلفوا المعجم الأول، فخصص بالبحث عن الموضوعات التي نشأت قبل كتاب «العين» للفراهيدي، لأنَّه « من الطبيعي أن الموضوعات التي بدأ التأليف فيها بعد كتاب العين أثرت في المعجمات »[(١)].

وكان من بين هذه الموضوعات (غريب الحديث) والكتب المؤلفة فيه، حيث تعدّ هذه الكتب مصدراً أساساً من مصادر المعجم العربي، فقد ذكر الدكتور حسين نصّار بأنَّ للحديث الشريف نصيب في إظهار الدراسات اللغوية[(٢)].

ثانياً: كلام الدكتور حسين نصار بحق كتاب إبراهيم الحربي:

وكان من بين كتب الغريب التي ألفها علماؤنا كتاب «غريب الحديث» لإبراهيم بن إسحاق الحربي، حيث ذكره الدكتور حسين نصّار في كتابه « المعجم العربي نشأته وتطوره» لكن بشكل مختصر.

وقال بحق هذا الكتاب: « ووصل إلينا أيضاً وصف كتاب غريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (١٩٨-٢٨٥هـ)، وقد سار المؤلف فيه على منهج أبي عُبيد وابن قتيبة في التقسيم إلا أنَّه فاقهما في الإطالة جداً، فجمع فيه ٢١ مسنداً ذكرها ابن النديم ومحمد بن

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره: ٧.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ٢٧.

شاكر الكتبي»[(١)].

وكذلك أورد الدكتور حسين نصّار كلام ابن الأثير بحق كتاب الحربي، فذكر بأن الكتاب ذو مجلدات عدة، جمع فيه وبسط الكلام وشرح، وتحرى الأحاديث بطرق أسانيدها، لكنَّه أطال فيه بذكر متون الأحاديث وألفاظها، وإن لم يكن فيه إلا لفظة واحدة غريبة؛ وبسب ذلك تُرك وهجر، وإنْ كان جمّ الفوائد، ومرتباً ومقفى يرجع الباحث إليه عند طلب الحديث، فالكتاب يختلف عن كتاب أبي عُبيد وكتاب ابن قتيبة في كون كتاب الحربي مرتباً[(٢)].

ولم يذكر الدكتور حسين نصّار في وصف كتاب الحربي بأكثر من ذلك، وبطبيعة الحال فإنَّه يحتاج مني عند دراستي للكتاب أنْ أفصّل القول في منهجه بشكل أكثر ممّا قاله الدكتور حسين نصار.

المطلب الثاني: تعريف الغريب وأوّل من ألف فيه

أولاً: تعريف الغريب لغة:

عند تتبعي مادة (غَرَبَ) واستعمالاتها في المعاجم العربية فإنني أجد «الغَرْب» تدور حول معان؛ فقد قيل بأنَّها، الذّهاب والتنحِّي عن الناس، والغَرْبة والغَرْب: النوى والبعد، والخبر المُغْرِب: الذي جاء غريباً حادثاً طريفاً، والغريب هو البعيد عن وطنه، وسُمِّي الغُرابُ غراباً لكونه مُبعِداً في الذهاب، والغريب من الكلام: الغامضُ، وأغرب الرجل إذا جاء بشيء غريب[(٣)].

وتلخيصاً لمعاني مادة الغريب أقول: يدور معناها حول: القلة والنُّدرة، والبُعد، والطُّروء والحداثة، والحِدَّة.

ثانياً: تعريف الغريب اصطلاحاً:

ورد في مصطلح «غريب الحديث» تعريفات عدة مؤداها واحد، وتبين هذه التعريفات أنَّ غريب الحديث: هو ما وقع في الحديث النبوي من لفظ أو أكثر أُبهم معناه إما لندرة استعماله وصعوبة مبناه، أو لكونه لهجة من لهجات العرب غير المعروفة لمن أبهم عليه أو لغة قد اندثرت.

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره: ٥٥.

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨/١ ، وينظر المعجم العربي نشأته وتطوره: ٥٥.

(٣) ينظر العين: ٤١٠/٤ ، و جمهرة اللغة: ٣٢١/١ ، و تهذيب اللغة : ١١٧/٨ ، وأساس البلاغة: ٦٩٧ ، ولسان العرب: ٦٣٨/١.

وعرّفه الخطابي (ت٣٨٨هـ): بأنَّه الكلام الغامض البعيد من الفهم كالغريب من النَّاس، وكذلك يشمل كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذِّ قبائلِ العرب، فإذا وصلت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنَّما هي كلام القوم وبيانهم((١)).

وقال ابن الصلاح (ت٦٤٢هـ): هو ما وقع في الأحاديث من ألفاظ غامضة بعيدة من الفهم، لقلة الاستعمال((٢)).

وبيّن السخاوي (ت٩٠٢هـ) أنَّه: ما خُفي معناه من المتون لقلة الاستعمال، بحيث يكون بعيد الفهم، ولا يظهر إلا بالبحث عنه من كتب اللغة((٣)).

وعرّفه الدكتور صبحي الصالح: بأنَّه يبحث عن بيان ما خفي على كثير من الناس معرفته من حديث رسول الله ((٤)).

ويلاحظ أنَّ هنالك صلة قوية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمادة «غريب الحديث»؛ إذ الأصل في الاستعمال هو اللغة، ثم يجري نقل اللفظ إلى الاصطلاح كما هو معلوم، والفرق بينهما هنا هو بتقييد الغرابة في الكلمة الواردة في اللفظ النبوي.

ثالثاً: نشأة الغريب:

لم تكن العلوم مدونة بالمفهوم العلمي الذي عُرف فيما بعد، ولم يكن التدوين منتشراً إلا في نطاق ضيق لبعض المفردات من الفنون، وكانت العلوم يتناقلها العلماء حفظاً في الصدور((٥)).

وكان القرن الثالث الهجري هو عصر ازدهار العلوم الإسلامية عامة؛ حيث نشطت في هذا القرن الرحلة لطلب العلم ونشط فيه التأليف، وبرز في هذا العصر كثير من الحفاظ والنقاد والعلماء، وقد حظي غريب الحديث باهتمام بالغ من العلماء لأهميته، ولغموض ألفاظه على كثير من طالبي هذا العلم((٦)).

ومن اللطائف المتعلقة بالعلوم أنَّ ينبه في كلّ فنّ أوّل من تَكلم فيه وكتب فيه مؤلفاً، وهنا نحن نبحث عن أوّل من ألّف في غريب الحديث، فقد اختلف العلماء في ذلك، بسبب تقارب وفاة من ألّف فيه ابتداء، وللتعاصر أثر في اهتمامهم به، حيث يذكر الباحثون ثلاثة من الأسماء يقولون هم أول من صنّف في غريب الحديث وهم:

(١) ينظر غريب الحديث للخطابي: ٧١/١.
(٢) ينظر معرفة أنواع علوم الحديث: ٢٧٢.
(٣) ينظر فتح المغيث: ٢٤/٤.
(٤) ينظرعلوم الحديث ومصطلحه: ١١٢.
(٥) ينظر تاريخ آداب العرب: ١٧٧/١.
(٦) ينظر تاريخ آداب العرب: ١٨١/١-١٨٦.

- مَعْمَر بن المثنى (١١٢ - ٢٠٩ هـ).
- والنضر بن شُميل (١٢٢ - ٢٠٤ هـ).
- والقاسم بن سلاّم أبو عبيد (١٥٧ - ٢٢٤ هـ).

ومن خلال البحث في أقوال العلماء بخصوص أوّل من ألّف في غريب الحديث، فإنَّه يظهر لي أنَّ أوّل من ألّف في غريب الحديث هو النضر بن شُميل، كما صرّح به الحاكم وطاهر الجزائري والكتاني، وأشار إلى ذلك الدكتور السيد الشرقاوي في كتابه معاجم غريب الحديث((١)).

وقد جزم بعض المعاصرين أنَّ أوّل من ألّف في غريب الحديث هو مَعْمَر بن المثنى، حيث ذكر الدكتور صبحي الصالح أنَّ أوّل من ألف كتاباً في هذا العلم مَعْمَر بن المثنى البصري، ولكن كتابه كان صغيراً موجزاً، وقد جمع النضر بن شُميل المازني كتاباً أكبر منه، ووافق الدكتور نور الدين عتر الدكتور صبحي الصالح، في أول من صنف في الغريب هو مَعْمَر بن المثنى((٢)).

وقد خالف الخطابي كل هذا وذهب إلى أنَّ أبا عُبيد القاسم بن سلاّم أوّل من صنف فيه فقال: « فكان أوّل من سبق إليه ودلّ من بعده عليه أبو عُبيد القاسم بن سلاّم؛ فإنّه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث »((٣)).

وذكر ابن النديم((٤)) كتابًا في غريب الحديث من تأليف أبي عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى وعده من أوائل المصنفات في الغريب، ولم يصل إلينا هذا الكتاب ولم يعده كثير من الباحثين من أوائل كتب غريب الحديث، بل اعتبروا كتاب مَعْمَر بن المثنى أوّل كتب غريب الحديث.

وقد صرّح جمع من الباحثين بأنَّ أوّل من ألّف هو النضر بن شُميل، وخلاصة القول أنَّه لا يستبعد أن يكون النضر بن شُميل، ومَعْمَر بن المثنى، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم كانت بداية التأليف في غريب الحديث عندهم جميعاً في وقت واحد، لكن تقدّم بعضهم في إظهار كتابه وتأخر بعضهم الآخر بسبب كبر الكتاب وحاجته إلى مزيد من الوقت، فأبو عُبيد القاسم بن سلاّم

(١) ينظر معرفة أنواع علوم الحديث: ٨٨ ، وتوجيه النظر: ١٧٩ ، والرسالة المستطرفة: ١١٥ ، ومعاجم غريب الحديث: ٨٢.

(٢) ينظر علوم الحديث ومصطلحه: ١١٣ ، ومنهج النقد في علوم الحديث: ٣٣٣.

(٣) غريب الحديث للخطابي: ٤٧/١.

(٤) الفهرست: ٢٣٩.

جعله الخطابي أوّل من ألَّف في الغريب، ولا يستبعد أن يكون بدأ كتابه مع كتاب النضر بن شُميل ومَعْمَر بن المثنى؛ لأنّه قد استغرق منه كتابه أربعين سنة((١))؛ لكبر حجمه، فهو أضعاف كتابي النظر بن شُميل، ومَعْمَر بن المثنى((٢)).

(١) ينظر غريب الحديث للخطابي: ٧٠/١

(٢) ينظر معرفة أنواع علوم الحديث: ١٣٧.

المبحث الثاني
منهج الحافظ إبراهيم الحربي

في كتابه غريب الحديث:

أتناول في هذا المبحث دراسة كتاب "غريب الحديث" لإبراهيم بن إسحاق الحربي وأبين فيه سبب اختيار هذا الكتاب، كما أعرج على ملامح منهجه في ترتيب الكتاب، وفي تفسير المادة اللغوية التي أوردها في كتابه، وكل ذلك بشكل مختصر، وإلا لو أردت التوسع لتحصل لي صفحات كثيرة.

المطلب الأول: سبب اختيار كتاب الحربي وترجمة الحربي

أولاً: سبب دراسة الكتاب

١- المستوى العلمي الذي كان يتمتع به الحربي، وذلك بشهادة شيوخه ومنهم ثعلب، إذ ذكر مراراً أنَّه لم يفقد الحربي من مجلسه نحوًا أو لغة خمسين سنة[(١)]

٢- ضخامة الكتاب والتي كانت سبباً في عزوف بعضهم عنه، قال ابن الأثير: « وقد كان في زمانه الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي رحمه الله، وجمع كتابه المشهور في غريب الحديث، وهو كتاب كبير ذو مجلدات عدة، جمع فيه وبسط القول وشرح، واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدها، وأطاله بذكر متونها وألفاظها، وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة، فطال لذلك كتابه وبسبب طوله ترك وهجر، وإن كان كثير الفوائد جم المنافع؛ فإنَّ الرجل كان إماماً حافظاً متقناً عارفاً بالفقه والحديث واللغة والأدب، رحمة الله عليه »[(٢)].

٣- كثرة من نقل من هذا الكتاب، كأبي بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) في كتابه «الزاهر في معاني كلمات الناس»[(٣)]، وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) في كتابه «تهذيب اللغة»[(٤)]، وأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه

(١) ينظر تاريخ بغداد: ٥٢٢/٦ ، وطبقات الحنابلة: ٨٦/١ .
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦/١.
(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢١٢/٣.
(٤) تهذيب اللغة: ٢١٥/١، و٥٩٠/٧.

«الخصائص»[(١)] وغيرهم.

٤- الأثر الذي تركه فيمن ألَّف بعده في الغريب، فقد عدّ من جاء بعده كتابه مصدراً من مصادر تأليفه كأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي في كتابه «الغريبين»[(٢)].

٥- كثرة ما فيه من ثروة لغوية، فقد ملئ علماً وحشي بمسائل العربية والنحو وآراء الفقهاء والمفسرين ولهجات العرب ولغاتهم، فضلاً عن أشعار العرب وأراجيزهم، وغير هذا مما جرت عادة كتب أهل اللغة على ذكره[(٢)].

ثانياً: ترجمة إبراهيم الحربي (١٩٨ - ٢٨٥هـ):

إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي، أبو إسحاق.

من أعلام المحدثين. أصله من مرو، واشتهر وتوفي ببغداد، ونسبته إلى محلة تسمى الحَرْبية بالقرب من باب حرب في بغداد[(٣)].

كان حافظاً للحديث عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام، قيماً بالأدب، جمّاعاً للغة زاهداً. قال الدارقطني عنه: « كان إماماً، وكان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه »[(٤)]. وقال ابن أبي يعلى: « كان إماماً في العلم رأساً في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث وصنف كتباً كثيرة »[(٥)]. وقال الخطيب البغدادي عنه: « كان إماماً في العلم »[(٦)]. توفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ[(٧)].

صنف كتباً كثيرة منها: «غريب الحديث» و «إكرام الضيف» و «مناسك الحج» و «سجود القرآن» و «الهدايا والسنة فيها» و «الحمام وآدابه» و «دلائل النبوة»، وغيرها.

---

(١) الخصائص: ٦٦.

(٢) ينظر الغريبين: ١٢٦/١ ، ٦٥٩/٢ ، ٣/ ٧٦٩.

(٢) ينظر غريب الحديث للحربي: ٨٦٤/٢ ، ١١٩٠/٣.

(٣) ينظر معجم البلدان: ٢/ ٢٣٧ ، و قلت : وموقع محلة الحربية في وقتنا الحالي ضمن حدود مدينة الكاظمية جوار الهبنة خلف مستشفى الكاظمية.

(٤) ينظر تاريخ بغداد: ٥٢٢/٦.

(٥) طبقات الحنابلة: ٨٦/١.

(٦) تاريخ بغداد: ٥٢٢/٦.

(٧) تاريخ بغداد: ٥٢٢/٦ ، وسير أعلام النبلاء: ٣٦٤/١٣.

المطلب الثاني: منهج الحربي في كتابه

أولاً: منهج إبراهيم الحربي في ترتيب الكتاب((١)):

يعدّ غريب الحديث من أشهر مؤلفات الإمام الحربي، فجمع فيه من طرق الأحاديث ومتونها ما جعله متميزاً بين المؤلفات في هذا الشأن.

ويمكن أن نجمل منهجه في ترتيب كتابه بما يأتي:

١- رتّب الكتاب بحسب مسانيد الصحابة، مبتدئاً بالخلفاء، ثمَّ بعدد من العشرة المبشرين بالجنة.

٢ - قسّم مسند الصحابي إلى أحاديث، مبوباً على ذلك فيقول: « الحديث الأول... الثاني » وهكذا.

٣ - بوَّب بعد ذلك بأصول الألفاظ الغريبة، وقد رتبها صوتياً بحسب المخارج بحيث فيقدّم أبعد الحروف مخرجاً في الحلق.

٤- رتب كلّ لفظة من ذلك على التقاليب، مثل قوله: « غريب ما روى أسامة بن زيد عن النبي ﷺ، الحديث الأول: باب خف. ثمَّ يذكر: باب خوف. ثمَّ يذكر باب خفى»... وهكذا.

٥- رتب الأخبار في كل باب، بتقديم المرفوع، ثم الموقوف، ثم المقطوع.

٦ - اشتمل في مواضع كثيرة على ما يتعلق بشرح غريب القرآن، وقراءاته، وذِكْر أسباب النزول واختلاف المفسرين.

ثانياً: منهجه في شرح المادة اللغوية:

كان للحربي في كتابه «غريب الحديث» منهج في شرح المادة اللغوية، يتسم بما يأتي:

١- يورد الحربي الأحاديث التي فيها الكلمة من البابب، ثم يبين دلالة هذه اللفظة في كل حديث بحسب معنى ورودها في ذلك الحديث.

(١) ينظر غريب الحديث للحربي: ١/٢-١٦.

٢- في بعض الأبواب يورد الحديث بلفظ ثمَّ يشرحه بلفظ آخر. مثال ذلك حديث: « ما بين عجب الذنب إلى فقرة القفا ثنتان وثلاثون فقرة في كل فقرة أحد وثلاثون ديناراً ». فعند شرحه للحديث نقل مقطعاً منه كالآتي: « وقوله: في كل فقرة ظهر أحد وثلاثون فقرة...»[(١)].

٣- إذا لم يقف على معنى اللفظ الغريب يذكر ذلك فيقول لم أسمع فيها شيئاً، كقوله عند شرح لفظة (عِصَابَةٍ دَسْمَاءَ) قال: « لم أسمع فيها شيئاً، وأظنها وسخة»[(٢)].

٤- يعرض الحربي آراء المفسرين في اللفظة، ثم يقول رأيه مستشهداً بأقوال من سبقه. مثال ذلك عند شرحه لقوله تعالى:]نَزَّاعَةً لِلشَّوَى[[(٣)] فقد نقل قول مجاهد وعكرمة والكسائي والفراء بقولهم: إنها الأطراف اليدين والرجلين، ويستدلون بقول امرؤ القيس:

سليم الشظى عبل الشوى أشنج النسا ... له حجبات مشرفات على الفأل[(٤)]

أما هو فرجح أنها جلد الرأس، واستدل بقول الحسن وابن عباس وسعيد والأصمعي[(٥)].

٥- ينتقد الحربي بعض اللغويين ويخطئ بعضهم الآخر فيما يروونه أو يرونه، ويستدرك عليهم، ويحكم بين آرائهم، ويرجح في بعض الأحيان[(٦)].

ثالثاً : جهود المحققين في العناية به:

وصل إلينا من كتاب الحربي المجلدة الخامسة "من بقية حديث عمر رضي الله عنه، باب "سجر"، إلى باب "عقل" من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهي التي حققها الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد.

وقد تم تخريج الأحاديث المرفوعة الواردة في الكتاب من قبل الدكتور دخيل بن صالح اللحيدان.

ويصعب الوصول إلى المراد منه عند التعامل مع الكتاب مباشرة، لأنه مرتب بطريقة علمية دقيقة جدًّا تحتاج إلى علم ودراية في مناهج الترتيب عند المحدثين، وعند متقدِّمي أهل اللغة، ولهذا يحتاج الكتاب إلى مداخل، وفهارس تقرب مادته.

(١) غريب الحديث للحربي: ٣٦٣/٢.
(٢) المصدر السابق: ٥٤١/٢.
(٣) سورة المعارج، الآية: ١٦.
(٤) ديوان امرئ القيس:١٣٨.
(٥) غريب الحديث للحربي: ٦٢/٢.
(٦) المصدر السابق: ١٠/١ ، و٢/ ٧٥٤.

وقد قام الدكتور سليمان العايد بإعداد فهارس متنوعة، فهرس للآيات، وفهرس لأصول ألفاظ الغريب التي شرحها الحربي.

كما قام دخيل بن صالح اللحيدان بإعداد فهارس متعددة، منها فهارس تتعلق بالأحاديث، مثل: فهرس أوائل ألفاظ الأحاديث، وفهرس ألفاظ متونها، وفهرس أبواب الفقه، وفهرس رواة الأحاديث، بحيث تُعرف به مرويات كل راو.

وقد طبع الكتاب ونشرته: جامعة أم القرى - الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ بتحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد عدد الأجزاء: ٣.

الخاتمة

لقد سجلتُ أثناء جمعي للمادة وكتابتي، بعض النتائج التي ينبغي ذكرها هنا في خاتمة البحث، وهي كالآتي:

١- غريب الحديث يدرس الألفاظ الغامضة الواردة في الحديث النبوي، من حيث شرحها وبيان معناها، حتى يسهل على الناس فهمها من دون جهد.

٢- كتاب الدكتور حسين محمد نصّار الموسوم بـ(المعجم العربي نشأته وتطوره) كتاب مهم، على الطلبة الاعتناء به وتحليل مادته؛ لأنّه بيّن الأصول الأولى لنشأة المعجم ومراحل تطوره حتى وصل إلى ما وصل إليه في وقتنا.

٣- أهمية كتاب "غريب الحديث" الذي ألفه إبراهيم الحربي وقد صار مورداً ينهل منه المؤلفون بعده.

٤- صعوبة ترتيب كتاب "غريب الحديث" للحربي جعلته يهمل، ولم يصل لنا إلا قطعة منه.

٥- كثيراً ما يستشهد الحربي في كتابه بأقوال أهل اللغة كالأصمعي وغيره، ويرجح الصواب من وجة نظره بعد ما يستعرض الأراء.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١- أساس البلاغة: للزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ). تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢- البحث اللغوي عند العرب: للدكتور أحمد مختار عمر. نشر بعالم الكتب، مصر ٢٠٠٣م.

٣- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ). تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤- تهذيب اللغة: للأزهري: محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ). تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٠٠١م.

٥- توجيه النظر إلى أصول الأثر: لطاهر بن صالح الجزائري (ت ١٣٣٨هـ). حققه عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ١٩٩٥م.

٦- جمهرة اللغة: لابن دريد، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ). تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧م.

٧- الخصائص: لابن جني، عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ). تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت، دون تاريخ.

٨- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: للكتاني، محمد جعفر (ت١٣٤٥هـ). تحقيق محمد المنتصر بن محمد، دار البشائر الإسلامية ٢٠٠٠م.

٩- الزاهر في معاني كلمات الناس: للأنباري، محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ). تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٢م.

١٠- سير أعلام النبلاء: للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ). تحقيق جماعة من الأساتذة. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ.

١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧م.

١٢- طبقات الحنابلة: لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ). تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

١٣- علوم الحديث ومصطلحه: للدكتور صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ). دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ١٩٨٤م.

١٤- العين: للفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ). تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (دون تاريخ).

١٥- غريب الحديث: للحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت٢٨٥هـ). تحقيق سليمان إبراهيم العايد. جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٥هـ.

١٦- غريب الحديث: للخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨ هـ). تحقيق عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٧- الغريبين غريبي القرآن والحديث: لأبي عبيد الهروي أحمد بن محمد (ت٤٠١هـ). تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة١٣٩٠هـ.

١٨- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ). تحقيق علي حسين. دار الإمام الطبري بيروت ١٩٩٢م.

١٩- الفهرست: للنديم، محمد بن إسحاق الوراق(ت٣٨٠هـ). تحقيق رضا تجدد. طهران ١٩٧١م.

٢٠- لسان العرب: لابن منظور، محمد بن مُكْرَم(ت٧١١هـ). دار المعارف القاهرة، دون تاريخ.

٢١-المجموع المُغيث في غريبي القرآن والحديث: لأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني(ت٥٨١هـ). تحقيق عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٩٨٦م.

٢٢- معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو: للدكتور السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٩م.

٢٣- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ). دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

٢٤- المعجم العربي نشأته وتطوره: للدكتور حسين نصار. نشر بدار مصر للطباعة ١٩٦٨م.

٢٥- معرفة أنواع علوم الحديث: ويعرف بمقدمة ابن الصلاح: لابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ). تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٦- منهج النقد في علوم الحديث: للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، سورية

١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٧- النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير، المبارك بن محمد(ت٦٠٦هـ). تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، مصورة دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.